باسم «الحلقة الحيدريّة» وكانوا ينادونني : **الغلام الحيدريّ** ، أي أنّ هذا الغلام كان العبد الطيّع لحيدر .

ولقد بَقِيَتْ أُذني اليمنى مثقوبة لم تلتئم حتّى اليوم وغير قابلة للالتئام بعد ، فكيف يمكن لمن انعقدت نطفته بولاية حيدر ، ورشف مع اللبن ولاية حيدر وثُقِبَتْ أُذنه باسم حيدر وختمه ، فوضع فيها حلقة العبوديّة أن يكفّ عن تبعيّته وعبوديّته ظاهراً وباطناً ، سرّاً وعلناً ؟!

لقد كان سماحة السيّد الحدّاد أبي الواقعي حقّاً ، وكان دخولي منزله وخروجي منه في جميع السفرات هو دخول وخروج أهل البيت ؛ لذا فإنّ من الواضح بعد العودة من النجف أن يعود المسافر إلى بيته وأهله .

لقد كان وضع سماحة الحدّاد متغيّراً ومتقلّباً طوال الأيّام العشرة للعزاء ، وكان وجهه يحمرّ وعيناه تتلألآن وتنيران ؛ لكنّ حال الحزن والغمّ لم تكن لتبدو عليه ، بل كان الابتهاج والسرور يملأ كيانه . وكان يقول : كم أنّ هؤلاء الناس غافلون حين يحزنون ويقيمون المأتم والعزاء لهذا الشهيد القتيل ! إنّ مسرح عاشوراء من أبدع مناظر العشق ، ومن أروع مواطن الجمال والجلال الإلهيّ ، وأحسن مظاهر أسماء الرحمة والغضب ؛ ولم يكن ليمثّل لأهل البيت عليهم السلام إلّا العبور من الدرجات والمراتب ، والوصول إلى أعلى ذروة الحياة الخالدة والانسلاخ عن المظاهر والتحقّق بأصل الظاهر ، والفناء المطلق في الذات الأحديّة .

ولقد كان في الحقيقة يوم سرور أهل البيت وبهجتهم ، لأنّه يوم الظفر ونيل المنى والفوز بورود حريم الله وحرم أمنه وأمانه ، يوم تخطّي الجزئيّة والدخول إلى عالم الكلّيّة ، يوم النصر والنجاح وبلوغ المنشود الغائيّ والهدف الأصليّ ، يومٌ لو كشف عن جزء منه للسالكين والعاشقين والولهين في طريق الله ، لجعلهم إلى آخر العمر مدهوشين من فرط

almawaddah.be

السرور ، ولخرّوا ساجدين إلى يوم القيامة شكراً للّه .

كان سماحة السيّد الحدّاد يقول : إنّ الناس غافلون ، أصمّت محبّة الدنيا آذانهم وأعمت أعينهم ، بحيث صاروا يتأسّفون لذلك اليوم ويئنّون أنين الثكلى ! فهم لا يعلمون أنّها بأجمعها فوز ونجاح ومعاملة رابحة لابتياع الأشياء النفيسة والجواهر الثمينة مقابل إعطاء الخزف والقشور ؛ وأنّ ذلك القتل لم يكن موتاً بل كان عين الحياة ، ولم يكن انقطاعاً وانصراماً للعمر بل حياة الخلود السرمديّ .

وكان يقول : لقد قَدِم شاعر على أهل حلب ، فقال :

گفت آری لیک کو دور یزید
کِی بُد است آن غم چه دیر اینجا رسید
چشم کوران آن خسارت را بدید
گوش کرّان این حکایت را شنید[1]

ولقد كان سماحة السيّد الحدّاد يبكي كثيراً ويذرف الدموع غزاراً في الأيّام العشر الأوائل من المحرّم ، وكلّ ذلك البكاء من فرط الشوق ؛ وكانت دموعه تنصبّ أحياناً من شدّة الوجد والسرور أشبه بميزاب يصبّ ماء الرحمة ومطر العشق على محاسنه الشريفة .

وكان يقرأ في كتاب مولانا محمّد البلخيّ الروميّ هذه الأشعار ويردّدها بصوت لا أروع ولا أبدع منه ! لا تزال نبراته وتلك النغمات وفيض الدموع ذلك مجسّماً في خاطري ؛ لكأنّ الحدّاد قد جلس الآن أمامي

١ـ يقول : «قال الشاعر : نعم ، ولكن أين عصر يزيد ، ومتى كان هذا الحزن ؟ وكم وصل إلى هنا متأخّراً ؟!

فلقد رأى حتّى العميان هذه الخسارة ، وسمع حتّى الصمّ بهذه الحكاية».

almawaddah.be

وكتاب «المثنويّ» بيده يقرأ :

زادهٔ ثـانی است أحـمد در جـهان
صـد قـیامت بـود او انـدر عـیان
زو قـیامت را هـمی پـرسیده‌انـد
کـای قـیامت ! تـا قـیامت راه چـند
بـا زبـان حـال مـیگفتی بسـی :
که ز محشر حشـر را پـرسد کسـی؟
بهر این گفت آن رسول خوش پیام
رَمْـزِ **مـوتوا قـبل مـوتوا**[1] یـا کـرام
هـمچنانکه مُـرده‌ام مـن قـبل مـوت
زانطرف آورده‌ام من صیت و صوت
پس قـیامت شـو قـیامت را بـبین
دیـدن هـر چـیز را شـرطست ایـن[2]

١ـ «رمز موتوا» : إشارة إلى الحديث النبويّ الشريف : **مُـوتُوا قَـبْلَ أنْ تَـمُوتُوا**؛ أي : اختاروا الموت الاختياريّ كي لا تروا حال الموتى!

٢ـ «مثنوي معنوي» للملّا الروميّ ، المجلّد السادس ، ص ٥٧٠ و ٥٧١ ، طبعة آقا ميرزا محمود؛ وفي طبعة ميرخاني : ص ٥٥٠ إلى ٥٥٢:

يقول : «إنّ المولود الثاني في العالم هو أحمد ، وكان يمثّل عياناً مائة قيامة.
لذا فقد كانوا ينشدونه عن القيامة فيقولون : أيّها القيامة ! متى تأتي القيامة؟
فيجيب بلسان الحال : أهناك ثَمّ من يسأل المحشر عن الحشر ؟!
ولهذا قال ذلك الرسول المبشّر رمزاً : موتوا قبل أن تموتوا يا كرام !
وهكذا فعلتُ حين متُّ قبل موتي ، وجئتُ بهذا الصدى والنداء ومن ذلك الجانب.
فكن قيامة لترى القيامة ، فإنّ رؤية كلّ شيء تستلزم هذا الشرط».

almawaddah.be

... إنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَهِ صَلَّى اللَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ ، وَالمَوْتَ جِسْرُ هَؤُلَاءِ إلَى جِنَانِهِمْ وَجِسْرُ هَؤُلَاءِ إلَى جَحِيمِهِمْ ؛ مَا كَذِبْتُ وَلَا كُذِبْتُ ![1]

وينبغي العلم أنّ ما تفضّل به المرحوم الحدّاد، كان عن حاله الشخصيّ في ذلك الوقت ؛ حيث عبر من عوالم الكثرات ووصل إلى الفَناء المطلق في الله . وبعبارة أُخرى : فإنّ السفر إلى الله كان قد بلغ غايته ، وكان مشتغلاً في السفر الثاني : السفر في الله ؛ كما في أحوال الملّا الروميّ عند إنشاده هذه الأشعار ، وأحوال ذلك الشاعر الشيعيّ الذي ورد مدينة حلب ، حيث تبدّل جانب «وجه الخلق» فيهم إلى جانب «وجه الحقّ» والوجه الربّيّ وعبروا من درجات النفس وتمكّنوا واستقرّوا في حرم عزّ التوحيد وحريم وصال الحقّ .

أمّا بالنسبة لسائر أفراد الناس الذين لم يتخلّصوا من عالم الكثرات وبَقَوا أسرى فيه ، والذين عجزوا عن تخطّي عالم النفس ؛ فإنّ عليهم حتماً البكاء وإقامة العزاء ولطم الصدور وقراءة المراثي ، ليتمكّنوا بهذا النحو من طيّ الطريق ونيل ذلك المقصد السامي ، فهذا المجاز قنطرة للوصول لتلك الحقيقة . كما أنّهم عليهم السلام أمرونا ـ كما في الروايات الكثيرة المستفيضة ـ بإقامة العزاء لنطهّر أنفسنا بهذه الوسيلة ، ولتتناغم خطانا في هذا الدرب مع أُولئك القادة العظام .

على أن الأسفار الأربعة حين تُطوى فإنّ من لوازم البقاء بالله بعد مقام

١ـ «معاني الأخبار» ص ٢٨٨ و ٢٨٩ ، باب معنى الموت ، الحديث ٣ ، الطبعة الحيدريّة، سنة ١٣٧٩ ؛ و «معرفة المعاد» من دورة العلوم والمعارف الإ سلامية ، ج ١ ، ص ٨٩، نهاية المجلس الثالث.

almawaddah.be